حماية الأرض والمحيطات وعود تتأرجح أمام القدرة على التنفيذ

الدول الغنية بالتنوع البيولوجي ترفض الالتزام بسبب التمويل وإجراءات التنفيذ

يبدو أن الحفاظ على التنوع البيولوجي في اليابسة والمحيطات صار أمرا صعبا بسبب عدم التزام بعض الدول بالأهداف الموضوعة لحصر الاحتباس الحراري وإنقاذ كوكب الأرض من المخاطر التي تهدد عيش البشر، فكل دولة ترى المسائل من الموقع الذي يريحها في حين أن المبدأ يتطلب جهدا جماعيا عالميا.

كوالالمبور – حذر المسؤولون من كون التعهد المركزي لاتفاق طبيعة عالمي جديد مخطط له لحماية 30 في المئة من اليابسة والبحار على كوكب الأرض موضع شك، حيث ترفض بعض الدول الغنية بالتنوع البيولوجي الالتزام بسبب القلق بشأن التمويل والتنفيذ.

ووعد تحالف يضم حوالي 70 دولة (بما في ذلك حكومات الدول السبع الثرية) بالحفاظ على 30 في المئة على الأقل من أراضيها ومحيطاتها بحلول 2030، وهو تعهد يُعرف بـ30 في 30، للمساعدة في الحد من تغير المناخ وفقدان الأنواع النباتية والحيوانية.

ويعدّ الهدف 30 في 30 جزءا من مسودة معاهدة عالمية لحماية النباتات والحيوانات والنظم البيئية، من المقرر الانتهاء منها في مايو المقبل في قمة الطبيعة كوب 15 في مدينة كونمينغ الصينية.

وقالت إليزابيث ماروما مريما وهي الأمينة التنفيذية لاتفاقية التنوع البيولوجي إن هذا المقترح حظي بدعم العديد من الدول، ولكن العديد من الدول الأخرى لا تدعمه.

وتابعت "لا يزال الأمر موضع نقاش كبير"، مضيفة أن الإدارة الفعالة لهدف 30 في 30 ستكون أساسية.

ويُنظر إلى تحسين حماية المناطق الطبيعية، مثل المتنزهات والمحيطات والغابات والبرية، على أنه أمر حيوي للحفاظ على النظم البيئية التي يعتمد عليها البشر، ولحصر ظاهرة الاحتباس الحراري على الأهداف المتفق عليها دوليا.

وتعهدت العشرات من الدول ببذل المزيد من الجهد للحفاظ على الطبيعة وجعل الزراعة أكثر اخضرارا في مؤتمر المناخ كوب 26 للأمم المتحدة هذا الشهر.

وقال بريان أودونيل مدير الحملة من أجل الطبيعة ومقرها الولايات المتحدة، والتي تحث القادة على دعم تعهد 30 في 30، إنه "ربما كان الهدف الأكثر دعما في المفاوضات".

> تحسين حماية المناطق الطبيعية أمر حيوي للحفاظ على النظم البيئية التي يعتمد عليها البشر ولحصر ظاهرة الاحتباس الحراري

وأضاف أن هناك إجماعا عليا واسعا على أن حماية أو الحفاظ على ما لا يقل عن 30 في المئة من الأراضي والمحيطات هو الحد الأدنى المطلوب للحد من فقدان التنوع البيولوجي والوصول إلى الأهداف المناخية.

وقالت المجموعات الخضراء إن إدراج التعهد في الاتفاق النهائي لمؤتمر كوب 15 ليس مؤكدا على الإطلاق، مع التحسينات المطلوبة.

وقال لي شو مستشار السياسة في منظمة السلام الأخضر بالصين "ستكون 30 في 30 واحدة من القضايا المحددة لكوب 15 شئنا أم أبينا".

وأضاف أن "قمة التنوع البيولوجي لن تنجح فقط مع هذا الهدف ولكن لن يُنظر إليها، في غيابه، على أنها انتصار".

وتغطي منطقة جنوب شرق آسيا 3 في المئة فقط من سطح الأرض، ولكنها موطن لثلاثة من دول العالم "شديدة التنوع" هي إندونيسيا وماليزيا والفلبين من بين 17 دولة أخرى.

وقال أودونيل إن هذه المنطقة هي الوحيدة أيضا التي لم يدعم فيها عدد كبير من الدول هدف 30 في 30، باستثناء كمبوديا فقط حتى الآن.

وفي نفس الوقت، دعت جنوب أفريقيا إلى هدف أقل بكثير بنسبة 20 في المئة، في حين شكك آخرون مثل الأرجنتين في الحقائق العلمية وراء التعهد الرئيسي.

وذكر في ملاحظة أكثر إيجابية أن الهند هي أحدث دولة تلتزم بـ30 في 30.

وفي الجزء الأول من محادثات كوب 15، التي عقدت على الإنترنت الشهر الماضي، أعلنت الصين المضيفة عن مشروع حدائق وطنية جديد من شأنه أن يضع 230 ألف كيلومتر مربع من الأراضي تحت حماية أقوى من الدولة.

وقالت ليندا كروغر مديرة التنوع البيولوجي في منظمة الحفاظ على الطبيعة، إنه بينما لم تصادق الصين بعد على تعهد 30 في 30، فإن الدلائل تشير إلى أنها قد تكون مستعدة لذلك في قمة كونمينغ.

وقال علماء البيئة إن معارضة هدف 30 في 30 ترتبط إلى حد كبير بتحديات وضعه موضع التنفيذ، مثل تمويل الدول النامية، والكثافة السكانية العالية، وانخفاض مستويات التنوع البيولوجي، والافتقار إلى القوانين المحلية.

لكن كروغر قالت إن البرازيل فقط هي من وقفت ضدها بوضوح.

وأضافت "يبدو أن العديد من الدول تقف على الحياد، ويبقى دعم الآخرين مشروطا بتوفير التمويل المناسب".

وقالت المجموعات الخضراء إن بعض القادة السياسيين لم يدركوا بعد فوائد الهدف الاقتصادي، حيث لا يزال الكثيرون يعتمدون على استغلال الموارد الطبيعية لانتشال الشعوب من الفقر، لكن البعض يريدون هدف حماية أعلى من 30 في المئة.

وقالت سوزان ليبرمان نائبة رئيس السياسة الدولية في جمعية الحفاظ على الحياة البرية، إنه على الرغم من هذه العقبات، يوجد زخم كبير لتحقيق هدف 30 في 30 في الصفقة. وأضافت أن بعض الدول لا تزال تدرس كيف يمكن أن يحدث ذلك في سياقاتها الخاصة.

وتابعت ليبرمان أن "العديد من الحكومات لا تدرك أن هذا هدف عالمي وأن كل دولة ستساهم في تحقيق الأهداف بطرق مختلفة. لا تحتاج الحكومات إلى النظر فقط في الحفظ القائم على المنطقة داخل أراضيها، ولكن إلى ماهية بصمتها على الصعيد العالمي".

وقال جيدو برويكهوفن رئيس أبحاث السياسات والتنمية في الصندوق العالمي للحياة البرية إن هناك مخاوف أيضا من أن هدف 30 في 30 سيهدد حقوق المجتمعات الأصلية والمحلية وأن المناطق المحمية الجديدة يمكن أن تجرد هذه المجموعات من ممتلكاتها.

وذكر أن هؤلاء هم البشر الذين بذلوا قصارى جهدهم على مدى أجيال للحفاظ على التنوع البيولوجي والدفاع عنه واستعادته.

وأشار إلى أن التعهد 30 في 30 سيكون أكثر فاعلية في وقف فقدان التنوع البيولوجي وعكسه إذا كانت المناطق المحمية تقع في أهم أجزاء الكوكب للتنوع البيولوجي وخدمة النظام البيئي. وأضاف أن ذلك يعني أن تحقيق الهدف يجب أن يكون "جهدا جماعيا عالميا" داعيا إلى المزيد من التمويل.

وقال إن البلدان التي بها عدد قليل نسبيا من المناطق المناسبة يجب أن تساهم بقدر المستطاع في جهود الحفظ في الدول الأخرى الغنية بالتنوع البيولوجي.

وشدد على أن 30 في 30 ليس "حلا سحريا"، مضيفا أن الهدف يحتاج إلى استكماله بإصلاحات للاستثمار الضار بيئيا والزراعة والاستهلاك.

الأرض تئن بفعل البشر

التنوع البيولوجي في خطر

أفيال الغابات الأفريقية مهددة حتى في الغابون

الغابون – أدى فقدان الموائل والصيد الجائر إلى جعل أفيال الغابات الأفريقية من الأنواع المهددة بشدة بالانقراض. ومع ذلك، تظل الغابات الكثيفة في الغابون ذات الكثافة السكانية المنخفضة في حوض نهر الكونغو "المعقل الأخير" لهذه الحيوانات، وفقا لبحث جديد خلص إلى أن عددها أعلى بكثير من التقديرات السابقة.

ويُعدّ إحصاء أفيال الغابات تحديا أكبر بكثير من مسح أفيال السافانا التي تعيش في السهول من الجو، حيث يتطلب الأمر عملا علميا صعبا بسبب الحيوانات المراوغة التي تهرب عند أقل نفحة من رائحة الإنسان.

ويخوض الباحثون رحلات طويلة عبر شجيرات كثيفة لجمع الروث من أفيال غابات الغابون وتحليل الحمض النووي من الآلاف من العينات لتحديد عدد الأفيال الفردية في كل قطعة أرض يتم فحصها.

وخلص المسح الذي أجرته جمعية الحفاظ على الحياة البرية ومقرها نيويورك والمتنزهات الوطنية في الغابون، والذي صدر الخميس، إلى أن الدولة الواقعة في وسط أفريقيا التي يبلغ عدد سكانها حوالي 2.3 مليون نسمة تأوي حوالي 95 ألفا من أفيال الغابات.

وتشير التقديرات السابقة إلى أن عدد الأفيال يتراوح بين 50 ألفا و60، أو حوالي 60 في المئة من أفيال الغابات الأفريقية المتبقية في العالم.

وسُحقت القطعان تقريبا في أماكن أخرى من المنطقة التي تشترك فيها الغابون مع البلدان التي تعاني من النزاعات مثل الكاميرون والكونغو وجمهورية أفريقيا الوسطى، وفقا للباحثين.

ويوجد في وسط أفريقيا أكبر عدد من أفيال الغابات في العالم، على الرغم من انخفاض الأرقام بأكثر من 86 في المئة خلال 31 عاما، وفقا للاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة، الذي يشير إلى تزايد تهديدات الصيد الجائر وفقدان المواطن.

وقالت إيما ستوكس المديرة الإقليمية لجمعية الحفاظ على الحياة البرية في أفريقيا إن "الغابون فريدة تماما بالنسبة إلى أفيال الغابات... وجدنا الأفيال موزعة على ما يقرب من 90 في المئة من إجمالي مساحة البلاد. وكما تعلمون، للغابون غطاء حرجي يصل إلى 88 في المئة من مساحة البلاد. هذا غير عادي للغاية".

ولا يزال ممكنا للسياح في الغابون أن يروا بعض الأفيال على الشواطئ والغابات الساحلية على ضفة المحيط الأطلسي. ولكن، على عكس أفيال السافانا الأكبر حجما التي تجوب سهول جنوب أفريقيا بكثرة، تعيش معظم الأفيال في الغابات الكثيفة، مما يجعل احتسابها عملا شاقا.

ويكمن الحل في البحث في روثها عن المواد الجينية. وسار الفريق عبر السافانا والغابات والأراضي الرطبة والأنهار متتبعا مسارات الأفيال، التي تركت وراءها فروع الأشجار المكسورة وأكوام الروث القديمة وآثار الأقدام، بحثا عن روث جديد.

صرح حارس الغابات فابريس مينزيم، بعد أن سار حوالي ثلاثة كيلومترات في حديقة بونغارا الوطنية على ساحل المحيط الأطلسي أثناء العمل الميداني في عام 2020 "يوجد بعض الروث هنا". واندفع أعضاء الفريق نحوه. وبعد الفحص الدقيق، أصيبوا بخيبة أمل. حيث كان عمر الروث أكثر من يوم.

وقالت ستوكس إن الباحثين يريدون أن يكون الروث "طازجا".

وبعد وضع مسحات الروث في أنابيب اختبار صغيرة تُنقل إلى مختبر التحليل الجيني للحياة البرية الحكومي في العاصمة ليبرفيل، حيث استخرج العلماء الحمض النووي من حوالي 2500 عينة جُمعت من جميع أنحاء البلاد.

وقالت ستيفاني بورجوا الباحثة في وكالة الحدائق والمؤلفة المشاركة للبحث، إن استخراج الحمض النووي من عينات الروث "يشبه إلى حد ما وصفة طبخ، باتباع عدة خطوات" لإزالة الغطاء النباتي والبذور الناشئة عن نظام الأفيال الغذائي أو البكتيريا أو الكائنات الحية التي تتطور على الروث، "لهذا السبب عليك تنظيفها ومحاولة تنقية الحمض النووي قبل التحليل".

وأضافت أن "الحمض النووي بالنسبة إلى الفيلة فريد لكل فرد، كما هو الحال بالنسبة إلى البشر. لذلك، فإن الحمض النووي هو مجرد أداة تساعدنا في التعرف على الأفراد وعدد المرات التي نأخذ فيها عينات لكل فرد.

> جهود الحفاظ على الأفيال تشمل حملات توعية جماهيرية واسعة النطاق وجهودا لردع الصيادين غير الشرعيين عبر الحدود

نحن نستخدم نموذجا إحصائيا معقدا وبهذا نُقدّر عدد الأفيال الموجودة في المنطقة التي أخذنا عينات منها".

ويعد هذا أول تعداد للأفيال في الغابون منذ 30 عاما. وجرى مسح 14 في المئة فقط من موطن الأفيال في البلاد في العقد الماضي، وفقا للباحثين.

وقالوا إن الاستطلاعات السابقة اعتمدت على عدد الروث الذي يمكن أن يكون أكثر تكلفة وأكثر صعوبة وأقل موثوقية من أخذ عينات الحمض النووي في مسوحات واسعة النطاق.

وقال جون بولسن الأستاذ المشارك في علم البيئة الاستوائية في كلية نيكولاس للبيئة بجامعة ديوك الذي لم يشارك في البحث "هذه ورقة بحثية مثيرة لأنها تزيد بشكل كبير من التقديرات السكانية لأفيال الغابات في الغابون وتؤسس منهجية جديدة صارمة للرصد على مستوى الدولة".

وأضاف "تتحمل حكومة الغابون في نفس الوقت الآن مسؤولية هائلة للحفاظ على أفيال الغابات في مواجهة الصيد الجائر، وخاصة صراع الأفيال البشرية والغارات على المحاصيل".

وتعيش حوالي 65 في المئة إلى 70 في المئة من جميع أفيال الغابات الأفريقية اليوم في الغابون، وفقا للي وايت وزير المياه والغابات الذي قال "هذا مؤشر على حقيقة أن الغابون قاومت المذابح والمأساة التي حدثت في البلدان المحيطة بها".

وتشمل جهود الحفظ حملات توعية جماهيرية واسعة النطاق وجهودا لردع الصيادين غير الشرعيين عبر الحدود.

وأضاف وايت أن "الدول التي فقدت أفيالها وفقدت السيطرة على مواردها الطبيعية، فقدت السيطرة على نفسها في كثير من الأحيان في جميع أنحاء أفريقيا. ومرت البلدان التي ليست بها فيلة بحروب أهلية وهي أقل استقرارا بكثير من البلدان التي حافظت على فيلتها".

تعدادهم صعب وحمايتهم أصعب